الروائي الأفضل في تركيا يشار كمال:

الانسان يخلق الخرافات لنفسه

ترجمة:ابتسام عبد الله
عن الغارديان

يشار كمال يبلغ هذا العام الـ٨٥ عاماً من عمره. وقد اعتقد غالبية الاتراك انه سيكون الكاتب التركي الاول الفائز بجائزة نوبل للآداب. ومع انه لم يفز بها، فان صوته مايزال قويا، جدولاً متواصلاً من الحكايات، حكاية داخل اخرى، وذكريات ونوادر ومقاطع من شعر شعبي.

ويشار كمال ابن احد ملاكي الارض الاكراد، الذي هرب الى شرق الاناضول عام ١٩١٥، معلموه الاوائل كانوا شعراء شعبيين، تستغرق ملاحمهم اياماً حتى ينتهوا منها. وعندما اصبح في الـ١٤ من العمر، دعاه احدهم ليكون من مرافقيه ويتعلم منه المهنة .»قال لي بأني سأكون كارا كوغلان الجديد» هذا مايقوله كمال في اشارة الى شاعر جوال شهير في القرن السابع عشر لكنه بدلاً من ذلك عاد الى قريته ودخل المدرسة واكتشف بعدئذ سيرفانتس وجيكوف وايضاً الكاتب الذي عد الافضل بالنسبة اليه في الاعوام الاولى لكتابته الرواية وهو ستيندال :»جئت من القرية. كنت اعرف كل شيء، ثم اكتشفت عالماً جديداً.

ويصف كمال انغماره في الادب الغربي ب»افضل فرصة حظ سنحت له». ومع ذلك فان خياله بقي مخلصاً لتاريخ اسرته والى قريته جكر أوفا طفولته كان بطل القرية انموذجاً اناضولياً لروبن هود افضل اعماله نجاحاً وتوزيعاً «حمد» و»صقري» التي يبدو تأثره فيها واضحاً بالقصص التي سمعها عن قطاع طرق بحثوا عن الامان في قريته «سلمان المتوحد» تعتمد على وفاة والد يشار كمال على يد الطفل اليتيم الذي كان تبناه عام ١٩١٥. جريمة شهدها الروائي التركي وهو في الخامسة من عمره. اما كتابه «سادة الحجاساز» فهي تلتقط موضوعات من شعر «دادالوغلو» الذي اشتهر في اوائل القرن التاسع عشر كشاعر جوال وقد دفت فيما بعد بالقرب من قرية كمال.

وقد أثار يشار كمال ضجة في تركيا في الشهر الماضي بتصريحه لصحيفة المانية بفقده الامل في انضمام تركيا الى منظمة الوحدة الاوروبية وقال في حينه ان المنظمة لاتختلف عن غيرها من القوى الكبرى». وعلى الرغم مما قال فانه كروائي مدافع دائم عن الهوية الشخصية المحلية، نزاع الى الشك في اولئك الذين يميلون الى انضمام تركيا الى الغرب «ان مثقفينا يتهالكون لتقليد الغرب، ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن الاناضول، تأمل ناظم حكمت (افضل الشعراء الاتراك) مع ان الشعب الاناضول اتاح له كتابة افضل قصائده».

وتستعيد كلماته مبادىء تولستوي التي كانت منتشرة بين اليساريين عندما بدأ كمال في الكتابة إبان الخمسينيات. اصبح اشتراكياً متعصباً منذ التقط كتاباً عنوانه «ما هي الشيوعية؟» ويقول انه كان في السابعة عشرة من عمره ولم يفهم منه كلمه وقد عانى يشار كمال بسبب ميوله السياسية. اذ سجن في مراهقته كما تم مصادرة مجموعة قصصية ورواية قصيرة له من قبل الشرطة لدى اعتقاله عندما كان يحاول توحيد مواقف سواق (التراكتورات) في اواخر الاربعينيات.

«لقد توسلت الى رجال الشرطة للبحث عن المخطوطتين، وقبل لي بعدئذ ان الاوراق استخدمت لاشعال النار في المواقد اما اليسار الذي كان فيه بارزاً فقد تدهور خلال السبعينيات ولكن متاعبه تواصلت.

وفي عام ١٩٩٦ وبسبب انتقاده للمحاولات التركية الشديدة للقمع في المناطق الكردية جنوب شرق تركيا، حكم عليه بالسجن ٢٠ شهراً (مع تعليق الحكم). وفي شهر كانون الثاني الماضي ارتفع عدد القتلى بسبب القتال المتواصل الى اكثر من ٤٠,٠٠٠ هوجم كمال بشدة من الصحافة التركية، ملمحة ان الكلام المنمق المرخص به رسمياً لايساعد على انهاء الحرب وكان كمال صرح في مؤتمر صحفي بأنقرة «لقد اصبحنا بلدا يحارب ابناءه».

ومع ذلك يعترف الكاتب ان الضغط السياسي لم يؤثر ابداً في عمله «التغاضي بالنسبة للكاتب اسوأ من الانتحار» وهو يحاول جهداً عدم نعته بروائي يساري . «لقد اعجبت تماماً بأميل زولا ولكنني لم احب رواياته للواقعيين الاشتراكيين قضية عادلة ولكن السياسة تهدد الفن انا لا اكتب عن قضايا انا لا اكتب للجمهور ولا اكتب حتى لنفسي انا اكتب فقط».

وعندما يسأل عن اولى اهتماماته يقول، «نحن اغبياء، نفكر في القصص كأنما لا يوجد غد نعم هناك تمرد في رواياتي، ولكنه تمرد ضد الانسجام مع المثل العليا. الانسان مادام ينتقل من عتمة الى اخرى، فانه يخلق الخرافات لنفسه، ان الاختلاف الوحيد بيني وبين الاخرين انني اكتب تلك الخرافات».

ولكن شخوص اعماله تواجه تحدياً وجودياً آخر – التغييرات الجذرية التي تعرضت لها قرية جكر اوفا من خلال حياته، فقبل ثمانين عاماً كانت قرية (حمد الناصل) في وسط اهوار وغابات. اما الان فليس هناك غير الحقول. البداوة اصبحت من الماضي، الهجرات الموسمية تضاءلت الى لاشيء تقريباً، والملاحم القديمة قد تم نقلها من ذاكرة عدد من الرجال المتقدمين في السن الى كتب في مكتبة ادنة العامة.

يميل ادب يشار كمال الى الشخصيات الفروسية والرومانتيكية، ولكن ربما لايوجد منها واحدة رومانتيكية مثله، وهو الذي صنعها.

الروائي الاكثر شهرة والاحب الى الاتراك يتطلع الى جائزة نوبل المتوقعة منذ امد طويل بعضهم يقول: ان ادبه يحمل تأثير القرن التاسع عشر والآخر يقول ان شخصياته غدت قديمة الطراز. ولكن اليأس لايتطرق اليه. وهو الان يكتب رواية جديدة عن تبادل السكان بين تركيا واليونان عام ١٩٢٢. «المرء يخاف ان يموت فجأة، تلك هي الحكاية وعلي ان اكتب».

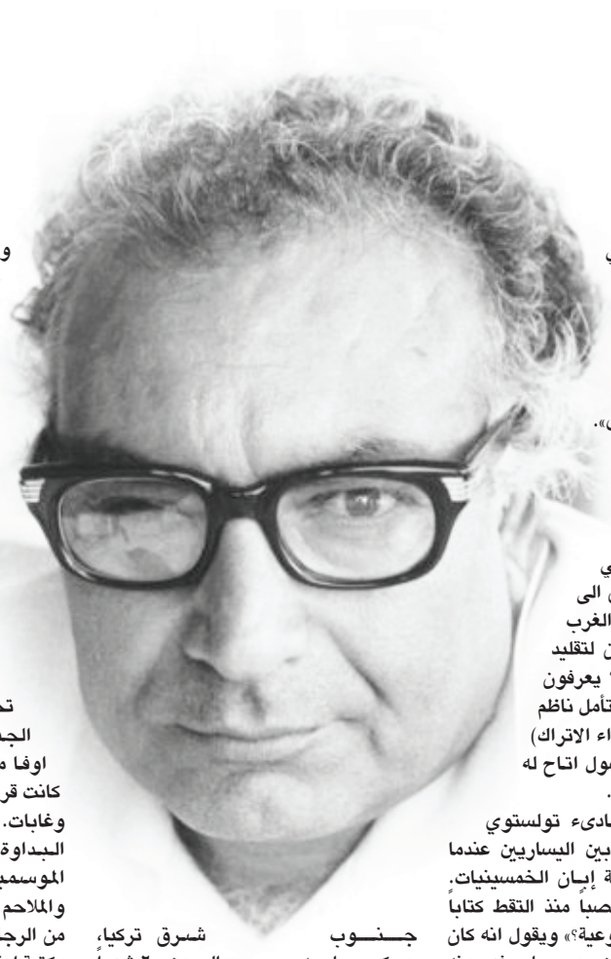

العالم غابة
وثيقة درامية اجتماعية فنية معاً

باسم عبد الحميد حمودي

صدرت مؤخراً الطبعة العربية الاولى لرواية (العالم غابة) للروائية الكردية الرائدة كلاويز صالح فتاح بترجمة صلاح الدين المدرس ومراجعة مصطفى صالح كريم.
والروائية كلاويز فتاح نشرت عشر روايات باللغة الكردية قبل هذا وهي شخصية ادبية وسياسية معروفة في الوسط الثقافي الكردي لقدرتها الجديرة بالاهتمام على تصوير تفاصيل الحياة والعمل والكفاح النضالي داخل المجتمع الكردي.

ورواية (العالم غابة) تطرح الروائية فيها صراعاً بين عالمين، عالم (شكره سيوه) الغانية اللعوب وعالم اخر يرتقي الى المناقبيات الاجتماعية العالية التي تجسدها اسرة بروين-برشنك ومن حولها.

و(العالم غابة) لاتنحصر كتفاصيل في هذين المحورين بل تمتد بشكل متسع لتصف تفاصيل الحياة الاجتماعية في خمسينيات القرن الماضي في مدن اربيل والسليمانية وعلاقات التعاون الاسري بين المدينتين برغم الاختلافات المادية بين الاسر فقد كانت اسرة اسكة خان (ام بروين وكاوه وبرشنك) فقيرة الحال بعد وفاة معيلها ولكن الجيران والاقارب لم ينسوا هذه الاسرة بل يقومون بمساعدتها مراراً.

ثم جاء قدوم فهمية خان من اربيل الى السليمانية لخطبة بروين لابنها حمه سببا اول في سعادة هذه الاسرة وفي حصول التجربة الحياتية الاهم حيث تعرف شوان الشاب القادم من اربيل إلى السليمانية في مقهى على طريق التون كوبري على اسكول خان وبرشنك وكان ذلك فاتحة لعلاقة سريعة اسفرت عن خطبته برشنك بالطريقة التقليدية.

قام شوان الشاب بارسال اخته من ابيه شكره سيو مع سيدتين لخطبة برشنك.

ووسط اعجاب اسرة برشنك بالزائرة ناقشت سراً غرابة ذلك الاسم فقالت الام «ابيض شعر راسي وهذه اول مرة اسمع باسم كهذا.. لقد سمعت ان الطفل الرضيع ينادونه من باب المحبة بالسكر والنبات لكن لم اسمع ان سموا سيدة كهذه بانها شكره سيو أي التفاح الذي له مذاق السكر».

كانت شكره سيو جميلة جداً ساحرة الكلام قادرة على السيطرة على الاخرين بما تملكه من كاريزما خاصة وقد حصلت على موافقة الاسرة سريعاً ثم رحلت وسط الليل تاركة اسكة خان في دوامة من الشك والخوف واللوم الذاتي على تسرعها بالموافقة لكن عودة شكره سيو في اليوم التالي وحضور الاقارب واستمرار الحديث الجميل وقدرة شكره سيو على الحوار حدد موعد الزفاف في اربيل.

هكذا تزوجت برشنك من شوان في اربيل وبدأت تفاصيل رحلة حياة جديدة امتدت حتى نهاية هذه الرواية التي اعتنت بتفاصيل دقيقة في وصف الحياة الاجتماعية للمجتمع الكردي ورحلات الاستقبال والتوديع والزفاف والحركة الداخلية للمنزل الكردي حيث وجود ام الدار الرئيسية وحولها زوجات اولادها، في وقت فيه غابت فيه شكره سيو عن كل تلك المواصفات الاجتماعية وصنعت لنفسها جواً خاصاً عاشت حياتها فيه طولاً وعرضا من دون اهتمام بتعليقات الاخرين لكنها صنعت لنفسها سياجاً خاصاً من الكلام العذب مع الآخرين، واحتمال تصرفاتهم والتخلص من جلساتهم ببساطة مع عناية كاملة بالمظهر والزينة واسراف في ارتداء الملابس الجاذبة والقدرة على سحر الرجال وشدهم اليها.

كان حب زوجها (كاكل اغا) التاجر الكبير وسماحه لها بنوع من حرية واسعة بسبب شيخوخته وعدم قدرته على الانجاب سبباً مضافاً لامتلاك شكره سيو لتلك الحرية وهي حرية دفعتها بعد ذلك للسفر من بغداد مع خادمتها نجوى الى اربيل بصحبة التاجر الثري (ابو رعد) حيث رتبا لقاءً حميماً لهما في احد فنادق كركوك حيث اضطر الجميع للمكوث ليلاً بسبب عاصفة امطار شديدة .. عند الصباح انطلق ابو رعد بسيارته مع صديقته شكره سيو وخادمتها ليصطدم بسيارة عسكرية ادت الى وفاة شكره سيو في الحال واصابة ابي رعد ونجوى اصابات شديدة تشافيا منها فيما بعد.

في اربيل كان صدى وفاة شكره سيو متعدد الاتجاهات في الكثير من الناس ومنهم اخوها شوان فرح لموتها وخلاص العائلة من مغامراتها وفي وقت حزن زوجها كاكل اغا وسقط مريضاً وترك دار الزوجية فيما بعد الى دار اخرى بعد شفائه وقد سلم كل مدخرات شكره سيو الى اخيها شوان الذي تبرع بها الى فقراء المدينة في نوع من التطهير الذي اراده شاملاً لنفسه التي لم تستطع مقاومة تصرفات شكره سيو ولزوجها الشيخ المخدوع كاكل اغا.

وستظل شخصية شكره سيو شخصية مشابهة لشخصيات اخرى في الادب الروائي منها (سافو) و(غادة الكاميليا) مع الاختلافات الدرامية الواضحة بينها وبين شخصيات من هذا النوع، ولكن شاكلة هؤلاء النسوة تجمعهن روح المغامرة وحب المتعة والحياة من اجلها وسط مجتمع صارم التقاليد يدين سلوكاً من هذا النوع.

لقد كشفت الروائية كلاويز عن عالم مخبوء من العلاقات الاجتماعية واسترسلت بتفاصيل شائقة كاملة في وصف تقاليد الحياة الاجتماعية لدى الكرد فكانت روايتها هذه وثيقة اجتماعية فنية سياسية معاً.

قصة قصيرة

يوم خاص

محمد علوان جبر

(ان الحديد
وان اصبح احمر اللون، فليست الحمرة لونه ،
وماشعاعه الا من نار تصليه)

– نص قديم –

سألتها وانا احاول ان ادعي اللامبالاة متفحصا الفضاء حولنا ، متجنبا النظر الى عينيها مباشرة .....
–مالذي تتذكرينه من تلك الليلة ...؟
ازاء نظراتها الحادةالمصوبة نحوي لم استطع ان اكمل السؤال ..... لكنها اجابت بسرعة
–كل شيء ...
وصمتت لبرهة حينما دهمتها غصة ، وتغير وقع جرس صوتها ..لكنها واصلت بعناد رغم الغصة
–كل التفاصيل ، صدقني حتى الروائح....!
لم اقاطعها لكن صمتها امتزج مع همسات كنت بالكاد اسمعها عبر ارتجاف شفتيها وبقيت صامتا في الاقل لكي اترك فسحة ممكنة للصور ان تتدفق بسرعة ، لكنها بقيت تدور حول المكان ذاته ..
–كيف يمكن ان انسى؟ ...
وصمتت ، كانت الغصة خشنة في صوتها ، ولكنها لم تفقد رتابة النبرة اكتفيت بهز رأسي لتشجيعها على الكلام ...
–الغصة ذاتها ، لم تزل في فمي مذ حملوه من الحديقة ، حيث رسمت بركة الدم هالة داكنة حول رأسه
–وماذا بعد.....
قاطعتني دون ان تسمع سؤالي.....
–لم يكن وحده الذي كانت حياته تنكمش وتتضاءل بسرعة على ارض الحديقة، بل كان جسد ابنتي ممددا قربه....وصمتت
ايقنت اني يجب ان استمع فقط اذ تدفقت كلماتها مشحونة وقوية...
–كان الدم يشخب من ثقوب كثيرة في جسديهما لكن جسده كان مليئاً بالثقوب اكثر من جسد ابنتي ،
وسمعت اصواتا لم اسمع مثلها من قبل ، اصواتا ضاجة تنطلق من الثقوب القرمزية في جسديهما ، لاتشبه ايما صوت سمعته او (رأيته) .....
حاولت ان اقاطعها ولم افلح في قول شيء ، فرفعت يدي ، لكنها صرخت بقوة وبشكل لفت انتباه بضعة رجال ونساء تجمعوا قرب غرفة القاضي في الطابق الثاني من بناية المحكمة ، فانتبهت الى نفسها وخفضت صوتها ....
–لااريد ان ادع لك فرصة مقاطعتي ، كما ارى ذلك في وجهك
، وفي فترة الصمت التي التزمت بها كانت تقول لي بما يشبه الهمس حينا وبين قهقهة هستيرية حينا اخر ، بدا واضحا اني وضعت نفسي في مأزق
–هأ .... هأ كانت ضحكتها غريبة واضافت
– –تريد ان تسألني عن رائحة الصوت او شكله وستتهمني بالجنون....
–.....
–لست مجنونة ايها المحامي الانيق ، اتريد ان تعرف معجزة كهذه ؟
–اجبت بسرعة ، دون ان اترك لها ايما فرصة للهرب من الموضوع او تغييره
–نعم .....
–كان الدم القرمزي يرسم على الارض المعشوشبة افواها تصرخ ، افواها مفتوحة على سعتها ، اما الرائحة ، فكانت روحيهما وهي تغادر جسديهما بصمت ، لكني احسست بل سمعت رفيفا قريبا من وجهي ، اقترب كثيرا مني ولاصق وجهي حتى انبعثت منه رائحة غريبة بقيت تلازمني الى يومي هذا ، اشمها في كل مكان تحت الشمس ... صمتت قليلا وهي تمسح دموعا انحدرت وهي ترسم دوائر وخطوطا هلامية على خديها ، ولم تترك لي فرصة مقاطعتها....
–ماذا تريد ان تعرف عن ذلك الفجر....
قالتها بحدة وتساءلت مع نفسي كيف يمكن ايقاف شلالات الكلمات التي كانت تتحول الى مايشبه الصراخ الذي لفت انتباه الزحام في الصالة الصغيرة ، حينها قررت ان اسحبها قليلا نحو الممر حيث لااحد سوى الحارس الذي يقف امام غرفة القاضي ، استجابت الى ملامستي لها وحالما وصلنا الممر كنت ارزح تحت تأنيب مذهل لم يمكنني من استيعاب تقابلنا معا صامتين امام غرفة القاضي ، وفي فترة صمتها وازاء تواصل حدة الصوت والغصة التي كانت واضحة فيه ، ادركت فداحة خطئي في سؤالها ، نعم كان سؤالا خاطئا اثار الكثير في اعماق هذه المرأة التي فوجئت بجمالها ، لانها حينما اتصلت بي ليلة امس لم يخطر في بالي اطلاقا ان تكون بهذا العنفوان والجمال والحزن ، رغم اني مررت بتجارب كثيرة من هذا النوع بحكم عملي كمحام موكل بدعاوى تتعلق بتحرير وثائق القسامات الشرعية وحسابات المسائل الارثية ، كان الصوت الانثوي الذي اتصل بي ليلة امس يوحي بشيء اخر غير الذي اراه امامي ، ولم اصدق ان المرأة التي كلمتني ليلة امس هي التي تقف قبالتي الان قرب باب غرفة القاضي وهي تكلمني عن هفوة الاسئلة وقسوتها ، ثم مالذي يجب ان افعله الان وانا الغارق في رهافة وغموض وحساسية ازاء الالم الانساني ايا كان حجمه تصل بي احيانا الى حد السجود له ، فواصلت وهي تحول الكلمات الى كلابات تطبق على رأسي ....
–صدقني اني لم اصل يوما الى تصور ماحدث كما وصلت اليه الان ، لقد قلت لك كلاما كان كامنا في اعماقي لم اقله الى احد من قبل ولااعلم لماذا ، هل تعرف انت لماذا زالت تلك الغشاوة التي كانت تحجب وصولي الى هذه النقطة او الحد ، ارجوك اجبني ، حدثني ، كانت تبكي وربما حاولت ان تسند رأسها على كتفي لكنها عدلت عن ذلك في اللحظة الاخيرة ، فبقيت فاغرة فمها وعيناها مغمضتان ،اقتربت منها وربت على كتفها وقلت لها علني استطيع ان اشرح شيئا يشكل امتدادا لما كانت تحاول قوله
–انها النقطة التي تديم اتصالك مع المساحات القصية او مع الفخ او الباب المشرع كدلالة لاتعني الا انها باب مشرع ومبهم ، لكن صدقيني اني لاادعي اني وصلت الى تلك اللحظة.
مسحت دموعها واكملت عبارتي ....
–اذا كنت تقصد تلك اللحظة التي ايقظتني فيها الضجة الهائلة في ذلك الفجر الغريب – الذي لايمت الى انسانيتي او انسانيتك بصلة – فانت محق تماما، وكل ما اود قوله لك الان لايخرج عن ماياندرج في الثانية او البرهة التي شكلت الحد الفاصل بين احلامي والكابوس المريع ، كنت نائمة وايقظتني اطلاقات الموت ، ربما سمعت ابنتي الصوت قبلي فهرعت الى الحديقة حيث كان زوجي نائما، وحينما اقتربت منه اسقطوها معه
صمتنا معا ، كان كل منا ينظر في عيني الاخر ، ولم اجد كلمة اقولها ، لكنها واصلت ....
–اجل .... انا مملة ....
اختنقت بعبارتها وهي تطيل النظر في مكان ما اسفل قدميها ، ولم تحرك عينيها عن المكان، وواصلت صمتها وعيناها مركزتان على الارض بقوة ، شجعني ذلك الصمت والسكون لاقول لها ...
–صدقيني ياامرأة اني لااجد مللا في حديثك، ولكني ازاء الالم البشري اجد نفسي غائصا في دهاليز لامتناهية واحس ان جسدي وروحي يتوقان الى فعل شيء ما لااعرف ماهو ، ربما انا مضطرب مما سمعت ، فالمخيلة مهما اتسعت لااعتقد انها يمكن ان تصل الى مجاهل تلك الثانية التي تحدثت عنها ، ثانية الحد الفاصل بين الحياة والموت الاخرق . او تلك اللحظة بين نومك واستيقاظك وانت تسمعين اللغط ، لغط الموت واشياء اخرى اكبر من فهمك او فهمي
–اذن مالذي تريد ان تصل اليه بسؤالك عما بقي عالقا في ذاكرتي ....؟
لم اتكلم ، وحينما طال صمتي وصمتها ، مددت يدي نحو الحقيبة السوداء التي ركنتها قرب الدكة القريبة من غرفة القاضي ، ودونما ان اشرح لها شيئا ، طرقت باب غرفة القاضي – ولااتذكر هل سلمت عليه او لا – لكني تناولت الاوراق المهورة بختمه وخرجت ، كانت الاوراق في يد وفي يدي الاخرى كنت امسك حقيبتي السوداء، اتجهت مباشرة نحو السلم المؤدي الى خارج المحكمة ولم اجرؤعلى النظر خلفي ، لكني كنت متأكدا من انها خلفي تماما اذ اكاد اسمع لهاثها ، وقبل ان نصل الى الساحة الواسعة حيث توزعت بضعة مقاعد سمنتية ، اتجهت بلا قصد نحو واحد منها وجلست عليه ، شغلت نفسي في تدقيق الاوراق التي تسلمتها توا من القاضي والخاصة بوفاة زوجها ، وارقام توزيع التركة بينها وبين اولادها، توقفت قبالتي كتلميذ يحاول ان يفهم مالذي يجب عليه ان يفعله ، واخيرا قررت ان تجلس قربي ،وسألت نفسي عن معنى الحد الفاصل الذي حدثتني عنه وهل فهمته – لااعتقد ان في رأسي فكرة واضحة عنه – رددتها مع نفسي ولااعلم هل كانت هي تفهم الحد الفاصل ، رفعت يدي التي كانت تمسك الاوراق الخاصة بها وقبل ان اسلمها اليها قلت لها.
–هذه الاوراق ، انها منجزة
نهضت من مكاني ونهضت معي ، سرنا معا متجهين خارج المحكمة ،وحينما وصلنا الشارع الرئيسي وجدنا انفسنا وسط زحام مارة ولغط باعة ، كان يصدم اسماعنا وتهنا في مديات اخرى من الحد الفاصل

المشي بمحاذاة رجل يشبهني

المدى الثقافي

عن دار ميريت في القاهرة صدر ديوان الشاعر هشام الصباحي –المشي بمحاذاة رجل يشبهني – ويتخذ الديوان من تقنية قصيدة النثر آلية للتعبير الشعري .قام بتصميم الغلاف الفنان الكبير احمد اللباد يحتوى الديوان على قصائد كتبت في التسعينيات مع بداية ازدهار قصيدة النثر في مصر يحتوي الديوان على قصائد عديدة منها شرفاتٌ تتأخر في النزول إلى الرب. إيمان التي لأبيها اسمٌ كنجيب مثلا.

المشي بمحاذاة رجل يشبهني. قيامة أخرى. القبطية. أنا
. قسوة.
سؤال-١-، يقين، بلاد، اكتشاف، طيبة، قبلة، تفكير" مساعدة " بنت " نهر" فقد" هدوء " سؤال-٢- " عطاء(حاجة) إقتراح"نبىّ مثلنا " نبوة"وطن"رؤية-١- "إرتقاء"فرصة"قوة"حرية"جنة"تعارف
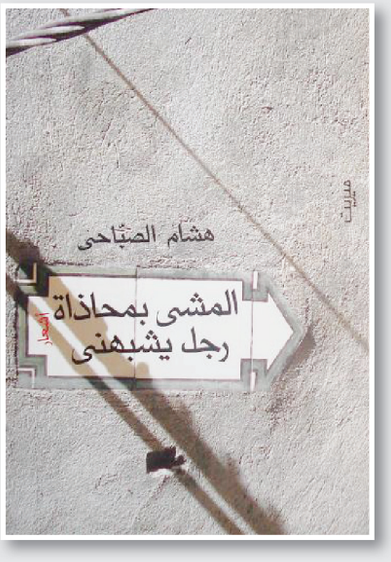
"كائنات "رؤية-٢-"رجاء " "تساوى"